

التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة

دراسة في ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية رواية في " نسيان com "

بن يطو محمد الغزالي . طالب دكتوراه .

د. علي كبريت

- جامعة ابن خلدون - تيارت

المخلص :

ABSTRACT:

The Algerian novel knew several transformations through which it passed in various stages where the Algerian novelist went through numerous experiments, he wasn't isolated from what's happening around him, he was involved with modern art. And renewable knowledge and narrative writing phenomenon with experimental nature constitutes a distinct event bolder than others in order to pursue some modernist phenomena that respond to the requirements of political, cultural and social reality in Algeria

عرفت الرواية الجزائرية تحولات عديدة مرت من خلالها بمراحل متنوعة خاض فيها الروائي الجزائري تجارب عديدة ، فهو لم يكن بمعزل عما يحدث حوله فتشارك معه الفنون الحديثة والمعارف المتجددة ، و ظاهرة الكتابة السردية ذات الطابع التجريبي تشكّل حدثًا متميزًا أكثر جرأة من غيره بغية ملاحقة بعض الظواهر الحداثيّة التي تستجيب لمقتضيات الواقع الاجتماعي و السياسي والثقافي في الجزائر ، ومن هذه الظواهر التناص و تداخل الأجناس الأدبية التي تميّز الرواية الجزائرية الجديدة .

الكلمات المفتاحية :

- الرواية الجديدة ، التجريب

،التناص ، تداخل الأجناس ، الحداثة

لم تكن الرواية الجزائرية بمنأى عما يحدث من تحولات أدبية واجتماعية و سياسية في محيطها العربي والغربي ، تأثرت بتطوّراتها واستفادت من تقنياتها السردية ، سواء تعلق الأمر

التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية ... - محمد الغزالي بن يطو - د. علي كيرت
بالرواية المكتوبة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية، مادام الواقع الاجتماعي والسياسي واحد، فكان محمد ديب ومالك حداد ومولود فرعون خير من عبّر عن المجتمع الجزائري في ظلّ الاستعمار الفرنسي، فالرواية هي الأداة الفنية الوحيدة التي تصلح أن تكتب عن كلّ شيء على حدّ تعبير "فرجينيا وولف".

وما دام الأمر كذلك راح الروائيون الجزائريون يراهنون على الكتابة السردية ويتفاعلون مع مُستحدثات الواقع الجزائري بعد الاستقلال، ومواجهة الذهنيات التي تحنّ إلى العهد الكولونياليّ ذي النزعة الاستغلائية، وهو ما عبّرت عنه بصدق كلّ من روايات الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة ورشيد بوجدره وغيرهم، إلا أنّ الرواية الجزائرية التي ارتبطت تاريخياً بالتحوّلات، الاجتماعية والسياسية الطارئة فوجدت نفسها في مواجهة تحديات جديدة غير مسبوقه في تاريخ الجزائر فاستعانت بالتجريب *Expérimentation* كأداة لها قدرة استعارية في التعاطي مع بعض الألوان الفنية و الحقول المعرفية الأخرى، خاصة استدعاء التاريخ في كثير من المشاهد الروائية أو السيرة الذاتية أو بعض المقاطع الشعرية أو المرويات الشعبية أو الحكم أو الأمثال أو المواقف الفلسفية أو الآراء الاجتماعية أو المشاهد المسرحية أو الرحلات الأدبية وحتى المسائل الوثائقية، ومن هنا يمكن القول أنّ الرواية لها قدرة استيعاب خارقة تمكنها من تلبية رغبة المتلقي المعاصر، فهي شكل أدبيّ مختلف لما يمتلكه من إمكانات ولهذا السبب اختار الروائيون التجريب للتعاطي مع الزّاهن الأدبي الموسوم بالاختلاف والتوتر والإفلات؛ وأحيانا بالمغامرة إلى حدّ المُشاغبة والعبث بالأشياء ووظائفها في الحياة وبهذا تكون الآلة الأدبية وفي صورتها السردية على موعد مع مواجهة ظاهرة جديدة تسمى: " ما بعد الحداثة" التي نحاول أن ننأى بأنفسنا عن مفاهيمها الفلسفية التي تتعارض ومنظومتها القيميّة لكن بالمقابل أن نبحت لها عن بعض مؤشرات الدالة عليها في النصوص السردية العربية الجزائرية؛ التي تأثّر أصحابها بفعل التجريب.

وقد اخترنا مُدونة (نسيان com) للروائية الجزائرية أحلام مستغانمي لما تتوفّر عليه من حضورات نعتقد أنّها تصلح لتصفّ في سياق الرواية الجديدة التي تنسب عمليا إلى ما اصطَلحنا عليه ولو مجازة ب (مابعد الحداثة) يضاف إلى ذلك لما تمتلكه هذه الكاتبة من جرأة باللعب بأنماط السرد التقليديّة واقتحام مواضيع اجتماعية وسياسية كانت إلى عهد قريب في حكم التابوهات، التي استبدّ بها المعطى المقدس في قراءته السطحية المبسّطة والمثل العليا المُسقّفة، لكن هيمنة طغيان الآلة وما يصاحبها من فكر براغماتي الذي يوطّره المجتمع الاستهلاكي الرأسماليّ.

كل هذا جعل انطبعا عاما في هذا العصر يتأسّس على اللااستقرار وعدم الاكتراث بوظائف الأشياء في الحياة؛ مما جعل السرد فعلا متمردا على المفاهيم المعيارية

التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية ... - محمد الغزالي بن يطو - د. علي كيرت ، وفوضويا في التعاطي مع المواضيع المستحدثة و انطلاقا من هذه التراكبات الفنية بدأت الرواية الجديدة أو "رواية الحساسية الجديدة" على حدّ تعبير إدوارد الخراطّ تعنّ إلى الوجود الروائي الجزائريّ لما تتوقّر عليه من تجاوز وتحدّ في الشكّل والمضمون ، إنّها رواية اتّصفت بالحيوية و التّطّقل على باقي فنون القول بذريعة التجريب ممّا أهلها أن تنبؤا مكانة محترمة داخل منظومة إبستيمولوجية جديدة هي ما بعد الحداثة ، التي يصعب القبض على مفهوم واضح لها بل عدم الوضوح هو الوضوح عند أتباعها و اللاّقاعدة هي القاعدة ، تخاطر بكلّ المقولات الثقافية والأخلاقية والأدبية من أجل أن تكون أكثر قربا من تماس العالم المعاصر عن طريق ، التسلية و الانكماش و الانعكاسية و المحاكاة الساخرة و الملاعبة النصية و اللعب باللغة و إعطاء الكلمة دلالات غير محدودة ما خلق لنا عالما فانتازيا جديدا (1) فاستحالت اللغة إلى دال له مجموع من المدلولات وبدورها تتحوّل هذه المدلولات إلى دوال وهكذا في عملية لُعبوية لانهاية لها.

و لم يعد الوعي يستجيب لمتطلبات الواقع بل صار الوعي هو الذي ينتج الواقع عبر الغوص في تخوم الذات و بذلك يكون التخيل منتجا لكل شيء حتى أنه أعاد إنتاج التاريخ بعد أن تحوّل إلى مادة روائية خاضعة لهذه الترتيبات التخيلية (2) الساخرة و المتهمكة والمحطّمة للسرديات الكبرى و المثل العليا .

ومن مواصفات الرواية الجديدة أنّها تستظلّ بالمقولات المتوهّجة لمابعد الحداثة ونذكر منها مايلي :

- الزمن في الرواية الجديدة (المابعد حداثيّة) لم يعد ذاتيا بل جمعيا و لم تعد له أسس محدّدة تتحكّم فيه .

- المرونة السردية وتطويع الأمكنة رغم صلابتها وقرّ عاملا مهمّما يتمثّل في قدرة الرواية على الامتصاص و الاستيعاب ؛ من خلال المزج بين الأجناس الأخرى و تداخل عنصريّ السرد الداخلي والخارجي ولم يعد يعرف من يتكلم في الرواية .

- تكسير خطيّة السرد ، و العبث بنمطية الحكّي في صورته التّقليديّة المُستنفّدة بحيث لم يعد الكتاب بحاجة إلى وصف الظروف الزمكانية Chronotope بل صار همّهم اقتفاء آثار فضاءات أخرى و عوالم جديدة غير مأهولة من قبل لاكتشاف إمكانيات غير محدودة للعقل البشري .

التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية ... - محمد الغزالي بن يظو - د. علي كيرت - عملية زواج غير مسبوق بين الرواية كمكوّن إبداعيّ و النقد الروائي كنشاط تتحكّم فيه آليات فكرية ومنطقية؛ وهو اصطلاح عليه ريموند فيدرمان ب : *critifiction* (3) الذي أراد به السرد الذي يحتوي على نظريته الخاصة و نقدها في الوقت ذاته .

- ما بعد الحداثة أقصت السرديات الكبرى - الأسطورة و المثل العليا - و راحت تبحث دون هوادة عن المعرفة و عمّن يمتلك هذه المعرفة و الإجابات المتعدّدة عنها باعتمادها على شماعة ما وراء السرد .

- اشتغلت ما بعد الحداثة على قابلية *Réceptivité* الرواية كوعاء يمكن أن تتعايش فيه بعض العناصر الغريبة والمهاجرة من حقول معرفية أخرى ، إذن هي خليط فوضويّ من الثقافة الشعبية و التاريخ والسيرة والحكاية الشعبية والأسطورة .. من هنا يمكن القول أنّها حالة ذهنية متغيرة باستمرار و متجددة و لم تستقر بعد لذا استعصى تعريفها و ضبط إطارها المفاهيميّ.

- ما بعد الحداثة مادة قابلة لإعادة التدوير و الإنتاج من جديد فهي خليط من النماذج السابقة والأشكال النصية المغايرة ، مثل العودة إلى النصوص الكلاسيكية الكبرى والانتهاج من مصادرها المعرفية ، وتوظيف النصوص الميّنة كالمقامات وأدب الرحلة والخرافات والمرويات الشعبيّة ، وبعث فيها الحياة من جديد و تكون أساس للإبداع .

- التناص من العناصر الكيميائية المتفاعلة التي تتوفّر عليها النصوص الروائيّة الجديدة ؛ بحيث تتماهى النصوص مع بعضها البعض وتشكّل نصا متجانسا في الأخير .

التناص كظاهرة أدبية في الرواية الجديدة :

التناص ، *Intertextualité* ، بمعنى تناسل النصوص وتوالدها وهو أساس كل تواصل لأن الخطابات التواصلية مبنية دائما على معايير ثقافية موجودة بالفعل ، والنصوص ما هي إلا اقتباسات فسيفسائية متعددة المآخذ تفقد فيها قضية أصل النص أهميتها (4) فلا يوجد نصّ أصلي نقي كل النصوص تتأثر بغيرها و يأخذ بعضها عن بعض بشكل غير إرادي ، إذ يمكن القول في الأخير أنّ التناص هو سرقة غير واعية ، وبهذا يكون النصّ الجديد لم يُولد بعد .

و قد هاجر مفهوم التناص إلى حقول فنية أخرى كسينما و المسرح والموسيقى .. فطوّرها وجعلها مفتوحة على الأجناس الفنية و الأدبية الأخرى تجمعهم علاقة تبادلية تنافعية دائمة التطور و التغيير ، هذا ما جعل التناص ظاهرة إيجابية في الفنون المحسوبة على ما بعد الحداثة ، المثقلة بالمعارف والدلالات المتوارية .

التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية ... - محمد الغزالي بن يطو - د. علي كيرت
التناص فعل ديناميّ في النصوص الروائية الجديدة التي تتماس مع ما بعد الحداثة لكونه
محورا تتقاطع فيه الفنون الأدبية وليس النصوص فقط ، وهذا بفضل جهود الناقدة الفرنسية جوليا
كرستيفا .

التناص الأدبي:

يقوم مفهوم التناص على محاولة دراسة النص الأدبي في ضوء علاقته بنصوص سابقة،
على اعتبار أن الإنتاج الأدبي، لا يمكنه أن يكون في مجمله ابتكاراً ذاتياً من قبل الكاتب، وإنما
نتاج تداخلات نصية سابقة وعوامل عديدة تتبلور وتتشكل بفعل تأثير السابق في اللاحق تأثيراً لا
يشكل نشازاً أو ارتباكاً في بنية النص وجمالياته .

إذ يقوم هذا النوع من التناص بامتصاص أنواع أخرى و يعيد إنتاجها و إخراجها في
صورة جديدة ، وتلعب ظاهرة تداخل الأنواع الأدبية من شعر وحكمة وأمثال و نماذج حكاية و
ملفوظات شعبية دوراً فعالاً في نسيج النص ؛ بحيث تكون منسجمة في فكرها متماهية في طرحها
الروائي ولنا في رواية " نسيان com " لأحلام مستغانمي أنموذجاً جاهزاً للتطبيق .

ولأنّ الشّعر هو الأصل في بنية الثقافة العربية ، فإننا نستهلّ الدراسة بنماذج من
الشواهد الشعرية التي رصّعت بها الكاتبة عوالمها التخيلية ربّما لكونها شاعرة أولاً وساردة ثانياً
ففي رواية (نسيان com) مثلاً، نلاحظ أنّ العتبة الأولى وهو العنوان له دلالات كثيرة ، فهو في
صياغته العربية من جهة و الأجنبية من جهة أخرى وهو بين الغياب والحضور، وبين المادي
والمعنوي ، هو يمين عربي ويسار أجنبي ، وحاولت الكاتبة أن تركز على النسيان كنعمة خصّ
بها الله الإنسان وقيل سمّي الإنسان إنساناً لأنه يتّصف بالنسيان . ولكن الكاتبة أعطته منحى
أنطولوجياً ، في مواجهة مملكة الذّكور .

ومن النّماذج الشعرية القديمة والمعاصرة الحرّة والعموديّة المبتوثة في ثنايا الرواية والتي
تعاتب فيها الكاتبة الرجل عتاباً يتأرجح بين اللين والشّدة ، تذكر لحظة حميميّة حُبلى بالعواطف
المتأججة والمشاعر الإنسانيّة المتدفّقة.

" كتبتني

باليد التي أزهرت في ربيعك

بالقبلات التي كنت صيفها

التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية ... - محمد الغزالي بن يطو - د. علي كيرت
بالورق اليابس الذي بعثره خريفك

بالتلج الذي سرت على ناره حافية " (5)

ومن أمثلة الشعر العمودي ؛ ما قاله قيس في لبني التي حُرِمَ من رؤيتها فاستنفر مخياله
التقليدي المؤنث ببيئته العربية البسيطة لعلّه يظفر برؤيتها في عوالمه الخاصة به .

- و إني لأهوى النوم في غير حينه لعلّ لقاءً في المنام يكون

قيس لبني(6)

- فإذا صحوتُ فأنت أول خاطري و إذا غفا جفني فأنت الآخر(7)

أمّا قصيدة بسام الحجار يتحدّث فيها عن الوجد واللم الذي ينتاب الإنسان من فراق من
يُحب، بل تبقى آثار تلك الخدوش العاطفية ماثلة في نفسيّة المحبوب فتزداد وطأتها ومعاناته .

"لا الألم

بل مكانه بعد أن يزول

مكانه الذي له

يبقى موجعاً

لشدّة ما يزول "

أمّا أقوال المفكرين الأدباء والشعراء نكتفي بالقول بما ورد على لسان كامي لورانس مثلاً(8) بم
يفيد الأدب إن لم يعلمانا كيف نحبّ؟" ويرى من خلال المقولة أن يكون الأدب الحقيقي فاعلا
ومتفاعلا مع الواقع المعيش ، وعلى الأديب أن يضطلع بمهمّة تضييق الفجوة الدوغماتيّة الفاصلة
بين واقع النصّ وواقع الحياة ، أمّا ما جاء على لسان الشاعر الفلسطيني محمود درويش " (9)
وهو يتسلّل إلى الممرّات المتوارية في حياة الإنسان الوجدانية في قوله :

" الحبّ مثل الموت وعد لا يردّ ولا يزول "

ومن أقوال الشاعر الفرنسي ألفريد دي موسيه (10) التي تحثّ على النسيان والانصراف
نحو اللحظات القادمة الحافلة بالأمل والحياة .

التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية ... - محمد الغزالي بن يطو - د. علي كيرت
"أمن أنك سنتسى أكثر مما تتمنى"

وراحت أحلام تلتقط نُتفا أخرى من الأشعار الجميلة من كلّ الثقافات لترصّع بها روايتها التي
تترع بالأنوثة المقهورة في نظرها ، لكن السؤال الذي يعنّ هنا هل الأقوال الجميلة تصنع فناً
جميلاً؟

وقد يكون الحلم ملجأً آمناً للمرأة لنسيان الواقع بكلّ نُتوءاته الصّلبة وشراسته الذكوريّة على
حدّ تعبير المفكّر مارك توين(11) "لا توقظوا المرأة التي تحب .. دعوها في أحلامها حتى لا
تبكي عندما تعود إلى الواقع المرّ . "ومن الحكم المشهورة والأقوال المأثورة التي أوردتها الكاتبة عن
الإمام علي (رضي الله عنه) (12) "من حدّرك كمن بشرك" "احتج إلى من شئت و كن أسيره" أحسن
إلى من شئت و كن أميره .

و لم تكف بذلك بل راحت تبحث عن ضالتها وتلتقطها من أفواه السياسيين المرموقين في
الغرب كقول اللورد بيرون(13) في رؤيته الإنسانيّة التي تحقّرها المرجعيّة الاقتصاديّة المهيمنة
على وعي الكاتب . " الذي لا يعتبرك رأس مال ، لا تعتبره مكسباً "أو ما قاله رائد الرواية الواقعية
في فرنسا الذي أخرج الرواية في الغرب من ظلمات الإهمال إلى نور القراءة والمعرفة ، إذ يقول
أنري دي بالزك (14) : " يبلغ الحبّ القمّة متى تنازلت المرأة عن عنادها و الرجل عن كبريائه "
ومن صنّاع الفكر والثّقافة العالميّة في القرن العشرين جان كوكتو (15) الذي قال :
"ينبغي للإنسان الذي يريد أن يعيش أن يقول نصف الحقيقة و يخفي نصف الشعور".

الأمثال الشعبيّة:

و قد زحرت الرواية بكم هائل من الأمثال الشعبيّة مامنحها أفق التمثّل اليومي لبعض جوانب
الحياة في بساطة و عفوية كالسخرية و التهكم ونذكر منها قولها: "خلات راجلها ممدود وراحت
تعزي في محمود" (16) وهو من الأمثال الشعبيّة التي استحضرتها الكاتبة من الذاكرة الجَمعيّة ما
سمعتة عن والدتها ، وهي أمثال تأتي في سياق السخرية والاستحقار ، كما هو الحال في معرض
الحديث عن المرأة المطلّقة أو في غياب العقل يغزو الجهل أي إذا حضر النهار انسحب الليل .
و ترى أحلام أنّ الوفاء لا مقابل له في الواقع، وفي إطار السخرية والتهكم من المرأة المستكينة
والمستسلمة لهيمنة الرجل تقول : " شردودة لا مطلّقة ولا مردودة" ، " (17) "ربي يكتر لمهابل حتى
يعيشوا الفاهمين" (18) "ابكي..ابكي وزيني بكاك واذكري ليلة الجدي"، (19)

التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية ... - محمد الغزالي بن يطو - د. علي كيرت و الملاحظ أنّ لكلّ مورد ومضرب؛ فمورد هذا المثل هو أن امرأة من إحدى قبائل البدو ذهبت تزور ابنتها التي تزوجت وانتقلت للعيش في كنف قبيلة جديدة، ففرحت البنت بقدم أمها و ذبحت جديا تعبيراً عن فرحها و عند عودة زوجها مساء راح يعد أغنامه كعادته فوجد جديا ناقصا، وفهم أن زوجته قامت بذبحه فأوسعها ضربا، اغتاضت الأم حين شاهدت ابنتها تبكي وهي تحضر العشاء ، قرّرت الأم أن ترحل باكرا إلى قبيلتها، وبعد مدة سمعت بوفاة زوج ابنتها فذهبت تعزيها وهي تلقي الأتربة على نفسها حدادا، وتتمنى لو أنها لحقت به .فقالت الأم " ابكي..ابكي وزيني بكاك و اذكري ليلة الجدي" فتذكرت البنت كيف انهال عليها زوجها ضربا و شتما دون رحمة، فقامت ونفضت عن نفسها التراب، وسار ذلك المثل منذ ذلك الحين . أما المضرب فقد ذكر المثل في معرض وصية للنساء اللواتي تبكين الرجال بعد خيانة أو غدر أو طلاقّ جائر بعد أن كنّ قد أحبين أزواجهن بكل محبة و وفاء.

الأمثال الفصيحة:

وفي معرض السخرية أيضا استغلت الروائية الأمثال التالية: "الطريدة تسهر على صيادها " (20) . " من يمسك بأذنان البقر رمين به في الحفر " (21) .ولها أيضا من الأمثال الواردة بذات المستوى: "الحاجة أم الاختراع" (22) "رجال و استحلى" (23) ورد في معرض الحديث عن غرور الرجل إذا ما اهتمت به المرأة أكثر مما يستحق " نفع سبع مرات و نقوم ثمانية" (24) و فيه معنى القوة و الجلد، " ألي باعك بالفول بيعو بقشور " (25) الاعتزاز بالنفس .

كما رصدت الكاتبة جملة من النصائح العربية المُستقاة من الموروث العربي الإسلامي ومن منابع الثقافة الإنسانية ، وكأنها تريد أن تفصح عمّا يتأجج في جوانحها ، خاصة في صورتها الحكيمية والوعظية لأنّ هذا اللون من المعرفة الإنسانية لا لون لها ولا دين ولا جغرافيا ولا إثنية ولا لغة ولا أيّة صفة اجتماعية أو أيديولوجية .

نصيحة :

- " توقّفي عن تعذيب نفسك بسؤال " ماذا تراه فاعل الآن ؟

ما هو أقصى شيء يمكن في رأيك أن يفعله ؟ ليفعله !

فكّري في ما لن يستطيع فعله من دونك بعد الآن، و سيصنع تعاسته. كأن يضمك إلى صدره و يغدو ملكاً على العالم.

التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية ... - محمد الغزالي بن يطو - د. علي كيرت
وما لن يستطيع قوله.. وقد أصبحت لغيره. " (26)

ومن هنا نجدها استعانت بما هو قاسم مشترك بين الإنسانية الجامعة فاختارت عنصرين أساسيين أحدهما مادي خارجي وهو عنصر الطبيعة التي تشكل أمّ البشريّة و الآخر روعي داخلي وهو عنصر الموسيقى التي تجمع البشر روحيا ، كما هو في قولها في النصيحة الأولى والثانية :
كلّ مساء تأملي مشهد غروب العواطف و قرص الحبّ و هو يغرق بحمرته الدامية في بحر أوجاعك. غداً من المكان نفسه ستطلع الشمس(27)

- نصيحة:

استمعي إلى الموسيقى. الموسيقى الراقية الجميلة و المبتهجة. فوحدها الموسيقى تجعلنا حزينين بشكل أفضل. (28)

و اختتمت الكاتبة روايتها رافعة يديها بالدعاء وكأّتها في محراب الصلاة، كحالة نفسية يلجأ إليها العبد المؤمن متى حسّ بالحاجة إلى مولاه ، ليحرّر نفسه من جرائر الواقع ، فالهروب إلى الله فضيلة محمودة والهروب من الله جحود ونكران ، وهو أسلوب موجود في كلّ الديانات ، ولكن في الدين الإسلامي هو ضرورة حتمية ؛ بحيث نرى العبد يعود إلى مولاه خاصة في وقت الحاجة والشدة ، فهاهي تتضرّع إلى الله راجية أن يلهما النسيان ممّن تريد نسيانه ؟؟

الدعاء :

دعاء المؤمنة:

"اللهم اجعله نسيًا منسيًا. اللهم امسحه من قلبي كما مسحت الحزن من قلب محمد. "

بل و تزداد حدة دعائها هذه المرّة التي اختارت أن تكون في موقع المرأة مظلومة من خلال الدعاء الذي ضمّنته ضمير الغيبة المذكر في قولها مع(ه) ترجو من الله أن ينتقم منه ؛ وفي هذه اللحظة لم تكن الكاتبة متسامحة بل انفلتت من قبضة حكمتها ورباطة جأشها لتجد نفسها منفعلة تدعو على غيرها بالسوء وهذا ما يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي ، وهو ما يجسده هذا العنوان الذي اختارته:

دعاء المظلومة:

" انتقم يا ربّ يا منتقم على كلّ لحظة صدق كنت فيها معه صادقة وفيّة فجازاني عليها غدرًا و مكرًا. لتعد إن شاء الله عليه ألمًا عظيمًا".

التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية ... - محمد الغزالي بن يطو - د. علي كيرت
وفي مسك الختام أو إن صحّ التعبير ففي ختام الختام نرى أحلام مستغانمي توكل أمرها إلى
الله ، وهو من ينوب عنها في مخاصمة هذا الضمير الغائب المذكر (هـ)، "والأمر يعود إليك أولاً
وأخيراً".

دعاء التقيّة:

وهذا النوع من الدعاء ؛ هو دعاء المغلوب على أمره وخاصة إذا تعلّق الأمر بامرأة كما
يقال مكسورة الجناح ، إنسانة ضعيفة النفس استزلّها الشيطان في لحظة طائشة لم تتمكّن من
مراقبتها فوقت فريسة الغواية التي لم تستطع مقاومتها في يد ضمير ذكوري جاحد ، قال عنه سقراط
يوما " بإمكانك أن تضحي من أجل إنسان لكن هيهات أن تجد الإنسان الذي يستحق تلك
التضحية " هذا إذا اعتبرت الكاتبة نفسها ما قامت به يوما يندرج ضمن خانة تضحية إنسان من
أجل إنسان آخر ؟ .

"اللهم أنت خصمه أوكلتك أمره فأشهدني فيه على جبروتك فقد كان يا ربّي جبارًا."

دعاء الوليّة: " إن أوصلك أحدهم بأذاه حدّ المرارة، و اتهمك بما ليس فيك، و شهّر بك. ليكن
دعائك "اللهم إني تصدّقتُ عليه بعرضي أنت الأدرى بي فكن وكيلى عليه". (29)

و نخلص إلى القول أنّ الرواية الجديدة استوتحت مرجعيّتها الفلسفيّة من مقولات فلسفة
ال(مابعد الحداثة) Post-modernisme التي جسّدها ميشال فوكو في عالم الفلسفة وذاك
دريدا في عالم اللسانيات من خلال نظريته التفكيكيّة Déconstruction ، ومن ثمّ شقّت لها
طريقها في عالم الأدب الروائي ، عن طريق المغامرة التجريبيّة التي تعدّدت أشكالها بحيث يراهن
الروائي في نصوصه التجريبيّة على استدعاء عدد من النصوص غير المحدود ومن حقول معرفيّة
شتى لتتشكّل في الأخير نصًا سيفسائيًا متفاعلا في عناصره بحيث لا يشكّل نشازا من منظور
بانورامي، وهذا ما حاولنا أن نقاربه من خلال مدوّنة روائية جزائرية عُرف عن صاحبها الجرأة
واقترام المحضور واللعب باللّغة بدءا بالعنوان الذي يجتمع فيه العربي بالأجنبي وانتهاء بنصّ
روائيّ يعجّ بكثير من المقطوعات الشعرية والنثرية و الملفوظات الشعبيّة المختلفة الألوان ،
وبالأقوال العربية والأجنبيّة وبالنصائح والأدعية المستوحاة من صميم الموروث العربي
الإسلامي.

الإحالات :

- (1) ينظر: جيمس ماتز : تطور الرواية الحديثة، تر: لطفية الدليمي، دار المدى، العراق، بغداد، ط 1 ، 2016 ، 391 - 392
- (2) ينظر : المرجع نفسه، ص 299-300
- (3) ينظر: جيمس ماتز : تطور الرواية الحديثة، تر: لطفية الدليمي، دار المدى، العراق، بغداد، ط 1 ، 2016 ، ص 177
- (4) ينظر : أماني أبو رحمة : أفق يتباعد من الحداثة إلى بعد مابعد الحداثة ، دار نينوى ، دمشق ، سورية ، ط 1 ، سنة 2014 ، ص : 11،12
- (5) أحلام مستغانمي، نسيان ، COM ، نوفل ، بيروت ، لبنان ، 2013 ، ص 22
- (6) م ن ، ص 61
- (7) م ن ، ص 65
- (8) م ن ، ص 14
- (9) م ن ، ص 25
- (10) م ن ، ص 34
- (11) م ن ، ص 56
- (12) م ن ، ص 75
- (13) م ن ، ص 106
- (14) م ن ، ص 189
- (15) م ن ، ص 209
- (16) أحلام مستغانمي، نسيان ، COM، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط:1. 2009. ص 28
- (17) م ن ، ص 38
- (18) م ن ، ص 177
- (19) م ن ، ص 177

- التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية ... - محمد الغزالي بن يطو - د. علي كبيت
(20) م ن ،ص 180
- (21) م ن ،ص 76
- (22) م ن ،ص 82
- (23) م ن ،ص 41
- (24) م ن ،ص 42
- (25) م ن ،ص 47
- (26) أحلام مستغانمي، نسيان ، COM ، نوفل ، بيروت ، لبنان ، 2013 ، ص 92-93
- (27) م ن ،ص 96-97
- (28) م ن ،ص 118
- (29) م ن ،ص 200-201